وترتبت على ذلك نتائج سيئة، من الناحية الاجتماعية، والوظيفية، بالنسبة اليهم.

كانت نظرة غالبية المصريين الى الصلح مع اسرائيل انه يعطي الفرصة لالتقاط الانفاس وحل المشاكل الاقتصادية والدخول في عصر الرخاء، حسب ما وعد به السادات. ولم ينظر المصريون الى الصلح على انه استراتيجية، او اختيار نهائي، أو سينجم عنه ابعاد مصر عن العالم العربي واعتبار اسرائيل دولة صديقة. ولهذا، فانهم عارضوا تطبيع العلاقات معها. وهذا ما لم يفهمه السادات جيداً؛ اذ اعتقد بأنه حصل على تفويض من الشعب لكل اجراءاته ولسياساته نحو اسرائيل، لكنه اصطدم بجدار من الرفض الشعبي لمحاولاته فرض التطبيع على المصريين، وهذا ما يفسر لنا السبب في انه اسرع باصدار سلسلة القوانين، التي اشرنا اليها، لتحويل المعاهدة الى شيء مقدس. ولو ان السادات كان واثقاً من تأييد الشعب لسياساته مع اسرائيل لما لجأ الى ذلك. ويستطيع اي سياسي ـ في ضوء الرفض الشعبي للتطبيع ـ ان يحكم، مقدماً، على ان سياسات السادات الجديدة ستكون بلا مستقبل.

طبعاً، هناك فئات ايدت، ولا تزال تؤيد، سياسات السادات تأييداً كاملاً؛ الا انها اقلية لا يعتد بها. غير ان السبب في اظهار هذه الفئات على نحو أكبر من حجمها الفعلي، هو انحياز رئيس الجمهورية نفسه الى جانبها، أولاً، ثم سيطرة الدولة على وسائل الاعلام وغياب ديمقراطية حقيقية، ثانياً.

وليس أدل على ذلك من أن الشعب المصري، في غالبيته، عبر عن شماتته بمقتل السادات في السادس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١. وحين تولى نائبه حسني مبارك، من بعده، رئاسة الجمهورية، حظي، في بداية عهده، بشعبية كبيرة، لاسباب عدة أهمها انه لم يقم بزيارة اسرائيل، واظهر قدراً من الجفاء نحوها، وبدأ يعمل على اعادة مصر الى العالم العربي، ومدّ الجسور مع منظمة التحرير الفلسطينية. وحين سحب السفير المصري من تل ـ ابيب، في اعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان، في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، لقي تأييداً شعبياً عارماً. لقد كانت كل خطوة في اتجاه العالم العربي ومنظمة التحرير الفلسطينية تلقى تأييداً شعبياً، وكذلك كل خطوة تبعد مصر عن اسرائيل. في المقابل، ينبغي ان نشير الى حقيقة اخرى، هي ان المصريين لا يريدون اتخاذ اي خطوات قد تؤدي الى وقوع حرب مع اسرائيل. ولعل هذا ما يفسر السبب في ان احزاب المعارضة لم تعد تضغط في اتجاه المطالبة بالغاء معاهدة الصلح، لان الجميع يدرك ان نتيجتها المباشرة، والسريعة، هي قيام اسرائيل بشن الحرب على مصر، بينما مصر عاجزة، تماماً، عن مواجهتها.

عنصران معطلان: قومي وديني

وهناك عنصران هامان يعطلان اي نجاح لسياسات تستهدف جعل المصريين يتقبلون اسرائيل كدولة جارة، او صديقة، وبالتالي تطبيع العلاقات معها.

الاول: قومي. فمصر، بماضيها وحاضرها ومستقبلها ومصالحها، عربية، وبالتالي، فمشاعر شعبها يستحيل تغييرها بحيث تتناقض مع هذا الواقع.

والثاني: ديني. فالمصريون، في معظمهم، مسلمون. ومواقف اسرائيل من العرب عموماً، والفلسطينيين خصوصاً وما ترتكبه بحقهم من مذابح وما توقعه عليهم من اضطهاد، يثير لدى المصريين كل المشاعر الدينية ويجعلهم ذلك ينظرون الى الاسرائيليين على انهم معتدون ومغتصبون لارض اسلامية.

وحال الاقلية المسيحية كحال الاغلبية المسلمة. فقد كتب الانبا غريغوريوس حول ذلك: «الحق ان اسرائيل هي عدونا المشترك. لا فرق في ذلك بين المسلمين والمسيحيين. بل انني اريد ان اؤكد على ان